



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
المرحلة الأولى: مادة اسس التربية
الدراسة الصباحية + المسائية
٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

محاضرات في: التربية في العصور الوسطى (التربية المسيحية)

التدريسي: الدكتور طه بنيان القيسي

للعام الدراسي ٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

٢٠٢٥ م

١٤٤٦ هـ

التربية في العصور الوسطى (التربية المسيحية)

تميزت هذه الفترة بظهور الدين المسيحي الذي أحدث تغييراً واضحاً في الحياة الاجتماعية في أوروبا وقد تبع هذا التغيير تغير في النظرة التربوية وأهدافها، حيث تميزت التربية المسيحية في البدء بنظام رهباني صارم يشتمل على قدر من العلم والعمل اليدوي وكانت تتبع كل دير تقريباً مدرسة تقبل الأطفال في سن العاشرة وتستمر الدراسة فيها ثمان سنوات، يتعلم التلاميذ أثناءها القراءة والكتابة وبعض المبادئ في النحو والمنطق والبلاغة والحساب والهندسة والفلك والموسيقى.

وما لبثت التربية المسيحية أن واجهت خطوتين تطويريتين:

الخطوة (الأولى) في حركة إحياء العلوم الأولى (شارلمان) وملوك آخرين جاءوا من بعده، واعتبرت هذه الحركة أن التعليم هو الوسيلة الوحيدة لتوحيد الشعب وتحسين أحواله، ومن أجل ذلك عقدت صلة قوية بين المعرفة الدينية الروحية والتعليم الحر.

الخطوة (الثانية) فهي الحركة الكلامية المدرسية التي أعلنت من شأن المنطق الأرسطي واعترفت بإمكانية التوفيق بين الدين والعلم، وإن جرى خلاف في تقدم إحداها على الآخر.

أهداف التربية المسيحية:

يمكن إجمال أهداف التربية المسيحية في العصور الوسطى بما يلي:

١. إعداد الفرد المسيحي لمعرفة الرب. ٢. تدعيم المثل الإنسانية. ٣. تطهير الروح وتهذيب الأخلاق. ٤. إصلاح المجتمع من فساد الثقافة اليونانية والرومانية. ٥. تحقيق النموذج الإنساني للفرد المسيحي.

التربية قبل الإسلام

امتازت التربية في هذه المرحلة ببساطتها وكان هدفها الأساس والمنشود (إعداد جيل قادر مؤهل للحصول على ضرورات الحياة وحفظها) وبحكم البيئة الصحراوية لشبه الجزيرة العربية ساد ذلك النوع من التربية القائم على التقليد والمحاكاة والتدرب على القيام بأعمال الكبار بغية تمكين الفرد من كسب العيش والمحافظة على حياته بالدفاع عن نفسه وعائلته وقبيلته ضد أعدائه من بني جنسه وضد الوحوش الضارية.

احتلت الأسرة البدوية دوراً كبيراً في عملية التربية واعتبرت من أهم الوسائل في ذلك العصر إضافة إلى دور العشيرة الواضح في هذه المهمة والتي يمكن اعتبارها صورة مكبّرة للأسرة، وتقوم العشيرة والأسرة بتدريب أطفالها منذ نعومة أظفارهم على بعض الفنون والصناعات الضرورية لهم، كرمي الرماح والسهام وإعداد أدوات الحرب، ولم يكن لدى عرب البادية معاهد ومؤسسات مخصصة للتعليم، بل كانت المؤسسات العامة والمجالس والأسواق والبيوت هي الأماكن التي يحصل بها الناس على بعض العلوم والمعارف كالتنجيم والفلك والطب.

أما التربية عند الحضر فقد امتازت بكونها منظمة تنظيماً يتفق والمستوى العمري للطلبة حيث يدرس الأطفال في:

المرحلة الأولى: بعض المواد الدراسية المحددة كالهجاء والمطالعة والحساب واللغة العربية، وهي أشبه بمرحلة التعليم الابتدائي.

المرحلة الثانية: التي تشبه التعليم العالي حالياً كان الطلبة يدرسون علوماً تتناسب ومستوى قدراتهم العقلية واستعداداتهم وقابليتهم كالهندسة العملية وعلم الفلك والطب وفن العمارة، أما طريقة التدريس فقد اتخذت طابع التدريس الفردي حيث كان المعلم يخصص جزءاً من وقته لكل تلميذ.

الفصل الثالث: التربية في الإسلام

بعد أن كانت التربية قبل الإسلام مقتصرة على نوع من التعليم المحدود نوعاً ما، جاء الإسلام بتربية جديدة، فحرص على العلم والتعلم، فأول آية نزلت على نبينا محمد ﷺ تضمنت أمراً بالقراءة في قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ ﴾ سورة العلق: الآية ١.

وتضمنت أية أخرى حديثاً عن القلم أداة الكتابة والعلم والتعلم كما في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ ﴾ (سورة العلق: الآية ٤١)، وآية أخرى تحث المؤمنين على طلب العلم كما في قوله تعالى:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝٩ ﴾ (سورة الزمر: الآية ٩)، وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤ ﴾ (سورة طه: الآية ١١٤)، وقال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة) وهذا يعني أن على المسلمين الاهتمام بهذا الأمر والعمل على

نشره في أرجاء المعمورة. وكان للتربية الإسلامية خلفية جسدية تهتم بأخلاق الفرد وتنمية قواه الجسدية وخلق المحارب وبث روح الفضيلة وغرس الصفات النبيلة عنده كالإخلاص والوفاء وكرم الضيافة.

إن جوهر التربية الإسلامية نابع من الفلسفة الدينية الإسلامية، وهي أن الإسلام ليس مجرد شريعة ودين وإنما هو فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة تدعو العقول للعلم والتفكير، أما بالنسبة للمدارس في العصر الإسلامي فإنها لم تكن موجودة بالمفهوم الحديث، فقد كان التعليم يتم في المساجد والكتاتيب وحوانيت الوراقين.

أهداف التربية الإسلامية:

للتربية الإسلامية مجموعة من الأهداف التي تعتبر من أبرز سمات التربية الإسلامية وهي كالآتي:

١. أهداف دينية: تتمثل في إعداد الإنسان المؤمن بالله العابد له العامل بأوامره ونواهيه.
٢. أهداف روحية: تتمثل في تدعيم القيم الروحية في الإنسان والمجتمع.
٣. أهداف أخلاقية: تتمثل في إعداد الإنسان على خلق عظيم وتدعيم القيم الأخلاقية.
٤. أهداف معرفية: تتمثل في تنمية وترقية القوى العقلية مثل التفكير والتذكر.
٥. أهداف اجتماعية: تتمثل في بناء المجتمع المسلم على أساس التعاون والتكافل الاجتماعي وتدعيم القيم الاجتماعية.
٦. أهداف جهادية: تتمثل في الدفاع عن العقيدة الإسلامية وإعداد الإنسان جسماً وعسكرياً.
٧. أهداف جسمية: تتمثل في النظافة والطهارة الجسدية.

أطوار التربية الإسلامية: لقد مرت التربية الإسلامية بأربعة أطوار هي كالآتي:

الطور الأول: يتمثل في نمو الإسلام في عهد الرسول الأكرم محمد ﷺ.

الطور الثاني: يتمثل في عصر الفتوحات الإسلامية.

الطور الثالث: يتمثل في تكوين الحضارة العربية وامتزاج الثقافات مع امتداد الدولة الإسلامية في العهد العباسي حتى ظهور السلاجقة في القرن الحادي عشر الميلادي.

الطور الرابع: بدأ مع الأتراك السلاجقة وحتى سقوط بغداد على يد المغول في القرن الثالث عشر الميلادي.

وسائط التربية الإسلامية:

تعددت وسائل التربية الإسلامية وأماكن التعليم في الإسلام ويمكن اعتبار الأسرة من أهم هذه الوسائل كما لعب المسجد في التاريخ الإسلامي دوراً هاماً في التربية والتعليم حيث انطلقت منه حلقات العلم سواء لتعليم القراءة أو الكتابة أو المخصصة للعلوم الشرعية بالإضافة إلى الكتاتيب وحوانيت الوراقين حتى ظهور المدارس، وعلى العموم يمكن إجمال أهم المؤسسات والمعاهد التربوية في التربية الإسلامية بما يلي:

١. المسجد: نشر تعاليم الدين أو لتعلم القراءة والكتابة.
٢. الكتاتيب: ظهرت قبل الإسلام واستمرت معه لتعلم القراءة والكتابة.
٣. حوانيت الوراقين: ظهرت عند العباسيين لغرض تجاري ثم أصبحت ملتقى للعلماء والطلاب.
٤. منازل العلماء: مثل دار الأرقم ابن أبي الأرقم التي تعتبر أول مؤسسة تربوية اتخذها الرسول الأكرم محمد ﷺ مركزاً لتعليم الصحابة الذين امنوا بالدين الجديد.
٥. البادية: التي تعتبر مواطن اللغة.
٦. القصور: لتعليم أبناء الملوك والوزراء.
٧. الصالون الأدبي: ظهرت في العصر الأموي واستمرت في العصر العباسي للنقاش والحوار في مختلف العلوم والفنون والآداب.
٨. المكتبات: التي كان من أهدافها تلقي العلم.
٩. المدارس: مثل المدرسة البيهقية والمدرسة النظامية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن التربية الإسلامية الحقيقية هي التي أرسى جميع أسسها الرسول الأكرم محمد ﷺ الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه حيث قال فيه: ﴿وَأَنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ومن بعده أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين قال سبحانه وتعالى فيهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وكذلك صحبهم الذين نهلوا من علومهم، وأخلاقهم تمثل أسمى أهداف وغايات التربية الإنسانية الربانية الجامعة لكل ما يصب في خدمة ومصالحة الإنسان ورقيه من خلق الله الخليفة وحتى انتهائها إليه.